

## السياسي والديني ودوره في بناء التطرف والغلو في كتابات محمد عابد الجابري

م. م . بتول سعدون كاظم عزيز البدري

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

[Batool\\_albadr@uomustansiryah.edu.iq](mailto:Batool_albadr@uomustansiryah.edu.iq)

الملخص :

وا ستثمار التراث كأداة فاعلة لتحجيم التطرف. يمثل ضرورة لا بد منها في وقتنا الحاضر من أجل مجتمعات أكثر تقدماً وازدهاراً.

الكلمات المفتاحية

محمد عابد الجابري - التطرف الفكري - التراث - الغلو - العقلانية

**The political and religious aspects and their role in the construction of extremism and excess in the writings of Mohammed Abed al- Jabri**

**Abstract**

Intellectual extremism constitutes a modern plague that transcends geographical and social boundaries, threatening social fabric and global peace, as it exploits religion to achieve narrow political goals, leading to conflicts and fueling a culture of hate and violence. The role of Islamic intellectual heritage has emerged, as noted by thinker

ي شكل التطرف آفة عصرية تتجاوز الحدود الجغرافية والفئوية مهددة الذ سيج الاجتماعي وال سلم العالمي، اذ يستغل الدين لتحقيق أهداف سياسية ضيقة، مما يؤدي إلى الصراعات وتغذية ثقافة الكراهية والعنف، وقد برز دور التراث الفكري الاسلامي، كما أشار إليه المفكر محمد عابد الجابري. كأداة فاعلة لمواجهة هذا التطرف من خلال تقديم رؤية نقدية تستثمر التراث في بناء مجتمعات أكثر تسامحاً مقدماً رؤية جديدة لاستثمار هذا التراث. أن فهم جذور التطرف واثاره السلبية، وتوظيف التراث الفكري الإسلامي بوصفه أداة لمواجهة التشدد والجهل وعبثية التطرف، يمثل ضرورة ملحة في عالمنا المعاصر الذي يشهد تصاعداً في الصراعات. فالتطرف الذي يتغذى على الجهل والتشدد يهدد الأمن والاستقرار ويفرز ثقافة العنف والارهاب ويمنع الحريات الفكرية لذا فإن فهم الأسباب الجذرية لهذا التطرف وتداعياته،

التطرف و سبل مواجهته. ويمثل محمد عابد الجابري أحد أبرز المفكرين المعاصرين الذين تناولوا بالبحث والدراسة مفهوم التطرف في العالم العربي الإسلامي، حيث ساهم الجابري في تقديم قراءة نقدية دقيقة للفكر الإسلامي، مستعينا بأدواته الفكرية لمواجهة التيارات المتطرفة التي تحاول التظاهر بالمدى لأهداف ومساوئ سياسية، ومن خلال هذه الدراسة، نسعى إلى فهم أعمق لجذور التطرف، وتحديد أهم مفاهيم الجابري وأسس نظريته، وكيفية ارتباطها بواقع مجتمعاتنا العربية المعاصرة، وذلك بهدف المساهمة في تطوير أدوات فكرية لمواجهة هذا التحدي.

#### مشكلة البحث

يعاني المجتمع العربي الإسلامي من تآكل بنيته الاجتماعية والثقافية بسبب التطرف الفكري المتزايد، الذي تغذى من الأوضاع السياسية والاقتصادية المتأزمة، ويدعى هذا البحث إلى فهم أسباب هذا التطرف وأثره على مختلف جوانب الحياة المجتمعية، مع التركيز على دور وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في نشره. كما يهدف إلى تقييم إمكانية تطبيق النظريات الفكرية المعاصرة على هذا الواقع المعقد وسؤال البحث عن إمكانية تطبيق نظريات مثل نظريات محمد عابد الجابري لفهم هذا الواقع المعقد وكيفية مواجهته.

#### أهداف الدراسة

Mohammed Abed Al-Jabri, as an effective tool to confront this extremism by providing a critical perspective that invests in heritage to build more tolerant societies, offering a new vision for utilizing this heritage. Understanding the roots of extremism and its negative impacts, and employing Islamic intellectual heritage as a tool to combat extremism, ignorance, and the absurdity of radicalism, is an urgent necessity in our contemporary world, which is witnessing an increase in conflicts. Extremism, which feeds on ignorance and rigidity, threatens security and stability, produces a culture of violence and terrorism, and hinders intellectual freedoms. Therefore, understanding the root causes of this extremism and its repercussions, and investing in heritage as an effective tool to curb extremism, is essential in our present time for achieving more advanced and prosperous societies.

#### Keywords

Mohammed Abed al- Jabri –intellectual extremism-heritage-excess-rationality

#### المقدمة

يمثل التطرف تحدياً كبيراً يواجه المجتمعات العربية الإسلامية المعاصرة، وقد تسبب هذا التطرف بالعديد من المشكلات الدينية والاجتماعية والسياسية، مما دفع العديد من الباحثين والمفكرين إلى البحث عن جذور هذا

### منهج الدراسة

لا يمكن لأي دراسة علمية أن تثمر نتائج دقيقة وموثوقة دون اتباع منهجية بحثية سليمة. المنهج هو الإطار الذي يوجه الباحث نحو جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها. وفي سياق دراسة ظاهرة التطرف، يعتبر المنهج الوصفي أداة قيمة للكشف عن أنماط السلوك الاجتماعي المرتبطة بهذه الظاهرة، وفهم الدوافع والأسباب الكامنة ورائها. وبذلك يساهم المنهج الوصفي في بناء معرفة علمية متعمقة حول هذه الظاهرة المعقدة.

### المبحث الأول : تعريف المصطلحات

#### التطرف لغة :

يعني الوقوف في الطرف، وهو ضد الاعتدال والتوسط، ويقصد به الغلو وهو ارتفاع الشيء ومجاوزه الحد منه، ويعني غلا في الدين غلوا من باب تعصب وتشدد حتى جاوز الحد. (عطا، ٢٠٠٤، صفحة ٢٣١).

وهو الميل إلى الانحراف عن الوسط والاعتدال، والوقوف عند أقصى الحدود المشتق من جذر (طرف) الذي يدل على النهاية والحد، كما في قولنا: "رجل متطرف" أي يميل إلى التشنج في آرائه وأفعاله، متجاوز حدود الاعتدال والوسطية أي الوقوف عند أقصى حد والابتعاد عن الوسط ويشير إلى الميل إلى التشدد والغلو في الدين والفكر والسلوك متجاهلاً قيم الاعتدال والوسطية. (منظور، ٢٠٠٣، صفحة ٢٦٠).

يهدف هذا البحث إلى فهم أعمق لظاهرة التطرف في المجتمع العربي، وذلك من خلال تحديد مفهومه، وتتبع جذوره الثقافية والاجتماعية، وتحليل أسبابه المتعددة، ويسعى البحث إلى استكشاف صور وامتثلة للتطرف الفكري، وتقييم الاستراتيجيات المتبعة لمواجهة، مع التركيز على الرؤية التي يطرحها محمد عابد الجابري في هذا الصدد. كما يهدف البحث إلى اقتراح حلول عملية مبنيّة على فهم عميق لأسباب التطرف، مستوحاة من الأفكار التي يطرحها محمد عابد الجابري. ويهدف البحث في النهاية إلى تقديم مقترحات عملية تساهم في بناء مجتمع أكثر تسامحاً واعتدالاً.

### أهمية الدراسة

تكتسب دراسة مفهوم التطرف عند محمد عابد الجابري أهمية بالغة في سياق فهمنا المعاصر لهذه الظاهرة المعقدة، إذ تقدم قراءة نقدية للتراث الإسلامي تساهم في تجاوز القراءات التقليدية التي ساهمت في نشوء التطرف الفكري، وتساعد هذه الدراسة على فهم الأبعاد الثقافية والاجتماعية للتطرف، وتطوير استراتيجيات فعالة لمواجهة، بما في ذلك دور التعليم وسائل الإعلام في نشر التسامح والاعتدال. ومن ثم، فإن دراسة الجابري تمثل مساهمة قيمة في الحوار الفكري المعاصر، وتساهم في بناء مجتمعات أكثر تسامحاً وسلاماً.

وذهب آخرون إلى تعريف التطرف بأنه: حالة من الاستجابة السلوكية المحددة، إذ نجد السلوك البشري متجها نحو الانطباع بها، وذلك نتيجة لانعكاس عدد من العوامل الداخلية التي تتمثل بالجانب النفسي للفرد، والعوامل الخارجية التي تتعلق بالبيئة والتربية ونشأة الفرد والواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المحيط به، والتي تشكل حالة من القسوة والشدة في التعاطي مع الآخر، والميل إلى التعصب في اتخاذ القرارات. (الجيليل، ١٩٨٥، صفحة ١٧).

#### مفهوم التطرف الفكري :

هو مخالفة ما تجمع عليه الأمة سواء أكان دينيا أم اجتماعيا أم سياسيا، وهو يمثل سلوكا مغايرا لما تقوم عليه الأمة من افكار، وقد يتخذ شكلا فرديا أو جماعيا، إذن هو سلوك غير سوي. (طاحون، ١٩٩٩، صفحة ٤٥٩). "يمثل تحول من مجرد فكر إلى سلوك، أو عمل ظاهري قد يشكل بعد سياسي، يلجأ إلى استعمال العنف السلطوي المبرر، ووسيلة لتحقيق غايات واهداف، ومبادئ يؤمن بها، كفكر متطرف، أو اللجوء إلى العمل الإرهابي (الارهاب النفسي) أو المادي ضد كل من يشكل عقبة تقف في طريق تحقيق تلك المبادئ، والافكار، التي ينادي بها الفكر المتطرف" (بيومي، ١٩٩٠، الصفحات ٦-٥). إذن هو "انحراف معرفي يتمثل بتجاوز حدود الرأي المعقول والمنطقي، حيث يتميز بالتعصب

واصل الغلاء: "الارتفاع ومجاورة القدر في كل شيء، يقال: غالبت ال شيء وبال شيء، وغلوت فيه اغلو اذا تجاوزت فيه الحد" (ابن الاثير، ١٩٧٩، صفحة ٣٨٢/٣)

نفهم من هذا المعنى ان التطرف لغة يعني تجاوز حدود الاعتدال والوسطية.

#### التطرف اصطلاحا:

يعرف الطرف بأنه: تبني أفكار أو معتقدات متشددة يمكن أن تؤدي إلى التسامح أو العنف، ويتضح التطرف في العديد من الأشكال، منها التطرف الديني والسياسي والاجتماعي، وقد يشكل عامل اساسي في تعزيز مشاعر الكراهية والانتقام بين الافراد والمجتمعات. (مهلهل، ٢٠١٥، صفحة ٨).

وهو حالة من الانحراف الشديد عن الوسطية، والغلو في تطبيق الأفكار والمعتقدات، والخروج عن المألوف، مما يؤدي إلى التشنج والتطرف في المواقف والأحكام، ورفض الآخر وتكفيره، سواء كان ذلك في الدين أو السياسة أو غيرها، ويمثل ظاهرة فكرية موجودة في جميع العقائد والمدىانات وللتطرف سمات محددة توجد متى وجد وتحقق كلها أو بعضها حسب درجة التطرف. ومن هذه السمات الرفض والبعد عن المنطق عدم الرغبة في الحوار وقد يبلغ التطرف اقصاه إلى التعصب والاعتداء، (مصطفى، ٢٠٠٧، صفحة ٢٣٤).

والغلو. (الدغيم، ٢٠٠٦/٥١٤٢٧ م، صفحة ٢٤) بالتالي يتضح " أن التطرف الفكري ينبع من حالة مرضية تتمثل في السيطرة والهيمنة على الآخر، إذ يسعى المتطرفون الى فرض رؤيتهم للعالم بالقوة ، مما يعكس شعورا عميقا بعدم الأمان وعدم القبول بالاختلاف". (حاتم، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٣).

#### منهجية التطرف: الاسباب والعوامل المساهمة

تعد ظاهرة التطرف الفكري من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة ، وتتعدد العوامل والأسباب التي تساهم في نشأتها وتطورها. ويمكن لنا إيجاز هذه الأسباب في عدة نقاط رئيسية هي :

#### أولاً: الأسباب الفكرية والثقافية :

هناك جملة من الأسباب الفكرية والثقافية التي تعد سبباً رئيساً للتطرف، من أهمها :

١- الفهم الخاطئ للدين تفسير الذصوص الدينية بشكل حربي ومتطرف، وتبسيط المفاهيم المدينية، وتوظيفها لأغراض سياسية ضيقة.

٢- غياب الواسطية و الانحراف عنها في التفكير والسلوك، والهروب من الواقع إلى عالم من الأوهام والأيديولوجيات المتشددة.

٣- التعتصب الأعمى والالتزام بأفكار ومبادئ جامدة ، ورفض الحوار والاختلاف ، وتشدد في تطبيق هذه الأفكار .

الأيديولوجي، والمبالغة في تقدير الأفكار الخاصة، واللجوء الى العنف الرمزي والمادي كوسيلة للتعبير أو الإقناع، مما يؤدي إلى تقييد الحريات الفردية والجماعية، وعرقلة الحوار البناء". (ابراهيم، ١٩٩٣، صفحة ٦٥).

وفق هذا المعنى يشكل التطرف الفكري تهديداً مباشراً للديمقراطية وحكم القانون، حيث يسعى إلى فرض رأيه واحداً وسكات الأصوات المخالفة، ويؤدي إلى قمع التعبير الحر وتنوع الآراء، مما يخلق بيئة من التعتصب والكراهية، ويحول دون بناء مجتمع ديمقراطي يعتمد على الحوار والتسامح .

يتضح مما ذكرنا أن التطرف الفكري يشكل تهديداً مباشراً للتعددية الثقافية، إذ يسعى إلى فرض نموذج واحد للتفكير والسلوك، ويقمع أي شكل من أشكال الاختلاف، مما يؤدي إلى خلق مجتمعات متجانسة قسراً وتقويض قيم الاحترام المتبادل.

نتيجة مما تقدم ان التطرف يؤدي الى نتائج عدوانية تتمثل في تكفير الآخر المختلف وهو انحرافاً فكرياً آخر في تصنيف الناس والحكم عليهم. ويصل هذا الانحراف الى اسقاط الآخرين واستباحة دمائهم واموالهم والاتهام بالخروج من الدين. وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الاسلام حيث كانوا اشد الناس تمسكا بالشعائر التعبدية صياما وقياما وتلاوة للقران، لكنهم مثال لفساد الفكر

## ثانياً: الأسباب الاقتصادية:

٢- التوزيع غير العادل للخدمات والمرافق الأساسية بين أفراد المجتمع، مما أدى إلى حالة من الإحباط والسخط الجماعي على أنظمة الحكم، وكان لذلك الأثر في تبني الفكر المتطرف كرد فعل على هذا التمييز. (الهوراري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٢).

## ثالثاً: الأسباب الاجتماعية:

تعددت الأسباب الاجتماعية التي تقف وراء ظاهرة التطرف بنحو عام، يمكن لنا إيجاز بعض هذه الأسباب:

١- الشعور بالتمييز والعنصرية، وعدم الانتماء إلى المجتمع، مما يدفع الأفراد إلى البحث عن هوية بديلة في الجماعات المتطرفة.

٢- الفراغ الروحي والبحث عن معنى للحياة وهووية واضحة، مما يجعل الأفراد عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة التي تقدم حلول مبسطة للمشكلات المعقدة.

رابعاً: الأسباب السياسية:

إن للأوضاع السياسية التي يعيشها المجتمع دور كبير في تغذية الفكر المتطرف ولعل أبرز هذه الأسباب السياسية الآتي:

١- سياسة القمع والاستبداد التي تفر ضحاياها بعض الأنظمة السياسية، مما يؤدي إلى تولد مشاعر الغضب والكراهية، ودفع الأفراد إلى اللجوء إلى العنف.

يمثل الاقتصاد في عصرنا محركاً وباعثاً للطرف في العالم، فمشكلات الاقتصادية والتباين الكبير بين الدول من حيث الغنى والفقير، والتزايد الواضح لنفوذ أصحاب المال والثروة والتجارة في قبالة السياسيين ودورهم في الحكم والقيادة وإدارة شؤون المجتمع مع تضائل البعد الأخلاقي الذي يحكم المجتمعات، مع تفاقم حالة الفقر والبطالة، وما رافقها من انعدام العدالة في توزيع الثروات، وارتفاع متطلبات الحياة وتكاليفها. (الظاهري، ٢٠٠٢، الصفحات ٥٩-٦٠)

في ضوء ذلك يمكن بيان أهم أسباب الاقتصادية في انتشار ظاهرة التطرف:

١- الشعور بالإحباط واليأس بسبب الظروف المعيشية الصعبة، والفقر والبطالة وعدم المساواة وتبني أغلب الدول الإسلامية لنظم مالية مخالفة لمبادئ الإسلام كالنظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي وغيرها من النظم، مما أدى إلى نشوء مفهوم الطبقة في أغلب الدول الإسلامية، فستحوذ ثلثة من أفراد المجتمع على الثروات، ونتج عن ذلك المعاناة والفقر والحاجة لباقي فئات المجتمع المغلوب على أمرهم، وكان ذلك سبباً في نشوء مشاعر الكراهية والعداء بين فئات المجتمع فقراء واغنياء فكان سبباً في الغلو والتطرف.

## مفهوم التطرف الفكري:

إن معالجة الجابري لمفهوم التطرف الفكري معالجة موضوعية. ولم يجعله في مدرسة فكرية معينة أو مرجعية فكرية محددة، يرى الجابري أن التطرف الفكري يمثل أفة منهجية فكرية قد تصيب جميع التيارات.

ويؤكد الجابري أن التطرف له أشكال وأصناف مختلفة. والتطرف داخل التيار السلفي في الفكر العربي المعاصر. يجد بعض مبررات وجوده في غياب الديمقراطية السياسية والاجتماعية، ومع ذلك، يعدّ الجابري أن عدم تمكن الاتجاه السلفي من القيام بالتجديد المطلوب في الفكر العربي الإسلامي هو أحد أبرز مبررات وجود التطرف.

يضيف الجابري أن التطرف في اليسار، الذي بلغ أوجهه في أواخر الستينات وأوائل السبعينات، يجد تبريره في غياب الديمقراطية من جهة، وفي الجمود الفكري المذي أصاب اليسار عموماً من جهة أخرى. (الجابري، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، ٢٠١٥، صفحة ٤٩). إذن التطرف عند الجابري يأخذ شكل حالة من الانزواء والابتعاد، وتجاوز حدود الوسطية ولاخذ بطرف واحد، وتجاهل الأطراف الأخرى. والاهمال لباقي التوجهات واقصائها، في هذه الصورة حالة عدوانية يمارس فيها التعسف في الأحكام. معتبراً ذلك صواباً، ومعرفة. (الجابري، المسألة الثقافية في

٢- الصراعات الاقليمية والدولية التي تؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار، وتوفير بيئة خصبة لنمو التطرف والإرهاب.

٣- استغلال الدين والسياسة لأغراض ومصالح ضيقة وذات ابعاد سياسية، وتوظيفها لتبرير العنف والتطرف.

## خامساً: الأسباب التربوية والنفسية:

هناك الكثير من الأسباب التربوية والنفسية التي تؤدي للتطرف والعنف من أهمها:

١- التربية الخاطئة التربوية على الكراهية والتعصب، وتلقي الأفكار المتطرفة منذ الصغر.

٢- الاضطرابات النفسية وجود اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب والقلق، مما يجعل الأفراد أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة. (واخرون م.، ٢٠٠٩، الصفحات ٦٥-٨٧).

يتضح مما سبق أن التطرف، في جوهره هو نتاج تفاعل معقد بين الجهل بالدين والثقافة، والتوجهات الأيديولوجية المتشددة، وضعف الوعي النقدي، وغياب التربية الأسرية القائمة على القيم الإنسانية. هذه العوامل مجتمعة تساهم في تشكيل عقلية ضيقة، تفتقر إلى التسامح والمرونة، وتستغل من قبل الجماعات المتطرفة لتحقيق أهدافها.

المبحث الثاني: التطرف الفكري ونقده عند محمد عابد الجابري

والاجتماعية الصعبة , تخلق ارضية خصبة لنمو الافكار المتطرفة . (الجابري، المسالة الثقافية في الوطن العربي ، ١٩٩٩ ، صفحة ١٦٦)

إن التطرف كظاهرة إنسانية عامة فكرا او عمليا، متجذرة في اعماق الثقافات ، فإنها تنقل عبر الاجيال كجزء من التراث الثقافي ، حيث تحفظ اللغة والادب والحكايات والتاريخ والمواقف المتطرفة ال سابقة، مما يجعلها جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية ويصعب فصلها عن المنظومة القيمية للمجتمع. إن التطرف لا تخلو منه إيه ثقافة ، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، وقد يكون هذا التطرف مستداما أو مؤقتا، ويتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية.

لذلك يرى الجابري ان أي محاولة لمحاربة التطرف في الحاضر سيظل ناقصا ما لم يغوص في تراث المتطرف. (الجابري، المسالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩ ، الصفحات ١٢٥-١٢٦). وعليه ان التطرف الفكري كغيره من الظواهر الاجتماعية، يمثل رد فعل اتجاه تطرف اخر، يرسري في المجتمع، وعليه نجد التطرف اليوم يمثل أحد أهم القضايا التي تؤرق المجتمعات، وتشكل تهديدا لا استقرارها وتطورها على سواء. فهو يمثل موقف غير عقلاني لا يصد عن العقل ، وهو عبارة عن رد الفعل وليس الفعل، والاحساس يمثل مصدر ردود الافعال، وليس التفكير الذي هو فاعلية عقلية .

الوطن العربي ، ١٩٩٩ ، صفحة ١١٨) . أي أن التطرف بهذا المعنى يمثل الجمود العقائدي ، والانغلاق العقلي ، الذي يتسم بعدم القدرة ، على تقبل أي معتقدات وأفكار تختلف عن افكار ومعتقدات الشخص ، او الجماعة او التوافق والتسامح معها. (احمد حميد، ٢٠١٧ ، صفحة ١٢)

يرى الجابري أن التطرف السلوكي الذي يشهد العالم موجة منه اليوم، والذي يتجسد في أعمال عنف موجهة ضد الدولة أو فئات معينة من المجتمع ، هو في جوهره رد فعل على ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية متردية. ولتبرير هذه الأعمال العنيفة، يلجأ المتطرفون إلى استخدام الدين كأداة للتغطية على أهدافهم الحقيقية ، في عملية تمويه ايديولوجي تهدف إلى اخفاء الأسباب الجذرية للتطرف. (الجابري، المسالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩ ، صفحة ١١١). وبهذا المعنى يتضح أن التطرف يمثل ظاهرة مرضية تشير إلى وجود خلل في السلوك يعود إلى النفس الانسانية والظروف البيئية المحيطة بها، فالنفس الانسانية السليمة بطبيعتها ترفض التطرف بكل أشكاله. (الهاشمي، ٢٠١٦ ، صفحة ١٣). هذا ما يؤكد الجابري بقوله: أن التطرف مرض فكري ينتشر في ظل غياب العقل النقدي. وهو نتيجة طبيعية لبيئة فكرية تعتمد على الاساطير بدلا عن الحقيقة، هذه البيئة، مجتمعة مع الظروف الاقتصادية

إذ يقارن الجابري بين الموقف العقلاني والموقف المتطرف، مشيراً إلى أن الأول يتميز بالاعتدال الذسبي في الأحكام ومرونة الرأي، وقبول إمكانية مراجعته وتصحيحه، فضلاً عن التسامح والتسامح مع الآخر. والسعي لفهم دوافعه وأسبابه. على النقيض، يميل المتطرف إلى التشبث بأفكار جامدة، ورفض الحوار والرأي المخالف، معتقداً بامتلاكه للحقيقة المطلقة. وبالتالي فإن الموقف العقلاني يعكس منهجية بحثية مستمرة، بينما يتسم الموقف المتطرف بالدغمائية والتعصب. (الجابري، المرسالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، الصفحات ١٢٦-١٢٧)

بالتالي التطرف من منظور الجابري يتعارض مع العقلانية، إذ يحول دون التفكير المنقدي والمنطقي، ويستبدل به تفسيرات سحرية وغير واقعية للأحداث. (الجابري، المدين والمدولة وتطبيق الشريعة، ١٩٩٦، صفحة ١٤٨). ويعرف الجابري التطرف بأنه: "مجاورة حد الاعتدال، ويعرف الاعتدال بأنه لزوم الوسط بين طرفين، أو أي شيئين، متناقضين. والفضيلة كلها في الاعتدال، وقديماً قالوا: الفضيلة وسط بين رذيلتين، كما الشجاعة وسط بين التهور والجبن". وبما أن المتطرف يحصر الصواب في الطرف الذي اختاره، وحده دون غيره، وبالتالي يهمل الباقي ويقصيه، فإنه يمارس عدواناً على الأشياء وتعسف في الأحكام عداً ذلك صواباً.

(الجابري، المرسالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٠).

### دور العقل في مواجهة التطرف

يرى الجابري أن العقل العربي، الذي تشكل في رحم الثقافة العربية الإسلامية، هو في الوقت ذاته منتج لها ومعيد انتاجها. ولتحقيق التقدم الحقيقي، يرى الجابري ضرورة تحرير أنفسنا من قيود التفسيرات السائدة، وأن نعيد قراءة تراثنا الغني من زوايا جديدة، بعيداً عن الأحكام المسبقة والنظرات التقليدية. (الجابري، تكوين العقل العربي، ١٩٨٤، صفحة ٥). وفي هذا المعنى يقول الجابري: "... والمعالجة العقلانية لظاهرة ما تتطلب أولاً الاعتراف بها كشيء واقع، بوصفها ظاهرة لها أسبابها الموضوعية، وتتطلب ثانياً تحليلها للكشف عن أسبابها الحقيقية وعن تركيبها وآلية عملها...". (الجابري، المرسالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، صفحة ١٦٠) ويذهب الجابري إلى أن الفكر العربي يجب أن يتبنى العقلانية كأساس للممارسة السياسية. وذلك من خلال رفض التعصب والتطرف والتمسك بمعايير المنطق والأخلاق. ويرى أن الديمقراطية هي النظام السياسي الأمثل الذي يحفظ حقوق الأفراد والجماعات ويضمن العيش الكريم. (الجابري، م.، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، ٢٠١٥، صفحة ١٠٤)

مظاهر ال سلوك، ولا ي شكل انتهاكا لقاعدة أجماعية معينة. وبالتالي يمكن القول إن التطرف يكون في دائرة الفكر، أما إذا تحول الى انماط عنيفة من ال سلوك □ واعتداء على حريات، أو ممتلكات الغير، أو ارواح □ أو تشكيل تنظيمات م سلحة لمواجهة اطراف اخرى، فهنا يتحول هذا (التطرف) إلى (ارهاب). كما يؤكد الجابري على ارتباط التطرف بالانغلاق، والتعصب، ورفض الاخر- وكرهيته. كما ان المتطرف قد يكون فردا، او جماعة وتكون نظرتة للمجتمع نظرة سلبية، فلا يؤمن بتعدد الآراء والافكار، ووجهات النظر، رافضا الحوار والتعايش معه ومع افكاره، ولا يظهر أي رغبة لتغيير اراءه، فهو يرى العالم كما يهواه ال ساحر. (الجابري، الم سالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٠).

### المفاهيم المقترنة بالتطرف الفكري

ينتقد الجابري بعض التيارات الفكرية في التراث العربي الإ سلامي التي ساهمت في انتد شار التطرف، وما نتج عنها من غلو و صراع بين المتطرفين أنتج أزمات فكرية لاتزال الأمة الإ سلامية تعاني من ويلاتها، وذلك ب سبب فهمها الضيق للدين وتوظيفها لأغراض سياسية. ويشيد الجابري ب ضرورة إعادة قراءة هذا التراث ب شكل نقدي، والتمييز بين ما هو ثابت من قيم إسلامية أصيلة وبين ما هو متغير من تفسيرات وتطبيقات تاريخية. (الجابري، تكوين العقل العربي، ١٩٨٤، ال صفحات ٣٤٦-٣٤٧)

(الجابري، الم سالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، صفحة ١١٨).

ويقا بل الموقف المتطرف الموقف العقلاني، والمعقل بالتعريف "يعقل صاحبه ويمنعه من القيام بمثل هذه التحكيمات والا ستبعادات". فالتطرف لا ي صدر عن العقل، أ نما هو موقف ذاتي يلغي العالم، فالوقوف العقلاني، قوا مه تحل يل وترك يب لجميع الأطراف و صياغتها في صورة جديدة. فالترتيب لا يلغي الأطراف بل يحتفظ بها ويتجاوز تناقضاتها الى نوع من الموقف من المواقف الجديدة يعلو عليهما جميعا. (الجابري، الم سالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، ال صفحات ١٢٠-١٢١).

التطرف إذا موقف غير عقلاني، لا يصدر عن العقل فمن أين يصدر؟ كونه سلوكا غير عقلاني، ينبع في الأساس من الانفعالات والعواطف بدلا عن التفكير المنطقي، مما يجعله رد فعل بدني غالبا ما يستهدف تخفيف الضغوط النفسية وليس نتيجة لتحليل منطقي للأوضاع. (الجابري، الم سالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٠). ويرى الجابري أن التطرف في الفكر تكون وسيلة علاجه، هي (الفكر □ والحوار) أما إذا تحول التطرف الى تصادم، فهو يخرج عن حدود الفكر إلى نطاق الجريمة، والتصادم على نطاق الواقع. وعليه إن التطرف هو: م سالة ترتبط بفكر ال شخص نف سه، أو مظهر من

صفحة ١٢١). إذن الغلو مبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد. (العسقلاني، صفحة ٢٧٨/١٣)

ثانياً: الصراع إن الصراع بين المتطرفين ليس مجرد اختلاف في الآراء، بل هو صراع على الهيمنة الأيديولوجية، قد يتخذ شكل الأذى الجسدي، والتعامل بشدة وقوة مع الآخر من أجل إقصائه والغاء وجوده المادي والمعنوي، أو قهره وإخضاعه، وهنا يتحول العنف إلى سلطة تمارسها الجماعات المتناحرة المختلفة بوسائل متعددة، تدفعها غريزة التسلط والسيطرة على الآخر، (حميد، العدد ٢ مجلد ١٨، ٣٥ - ٥٨، ٢٠١٧، صفحة ٣٦). حيث يسعى كل طرف إلى فرض رؤيته الخاصة على التاريخ والحقيقة. هذا الصراع ينبع من التمسك الأعمى بأفكار متطرفة، ورفض أي رأي مخالف. ولتحقيق هذا الهدف، يقوم المتطرفون بتحريف الحقائق التاريخية، واختيار الأحداث التي تدعم رؤيتهم، متجاهلين أي أدلة تتعارض معها. وبالتالي، يصبح التاريخ ساحة معركة، حيث يسعى كل طرف إلى استخدامه كسلاح لتحقيق أهدافه. لذلك كانت النتيجة الانقسام حيث أصبحوا فرقا تنازع بعضها قتالا وعداء، وبالتالي، لا يمكن نجاح أي طائفة متطرفة في صنع التاريخ. لقد ظل المتطرفون على هامش التاريخ. (الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، الصفحات ١٢٢-١٢٣).

وفي هذا السياق، نسعى إلى استكشاف أبرز المفاهيم المرتبطة بالتطرف وفق رؤية الجابري:

أولاً: الغلو وهو مجاوزة الحد بان يبالغ في الشيء من حيث المديح والمذم فيما يستحق أو غير ذلك. (ابن تيمية، ١٩٩٩، الصفحات ٣٢٨-٣٢٩). والغلو قرين التطرف ملازم له وهو حالة من الانغماس في فكرة واحدة، حيث يختزل المتطرف الحقيقة في رؤيته الخاصة، فيقوم بتبسيطها بشكل مبالغ فيه، ويستبعد أي تفكير آخر. هذا الانغماس يدفعه إلى فرض هذه الرؤية على الآخرين بالقوة، مستخدماً العنف أو التهديد، (الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، صفحة ١٢١). وقد يتخذ شكل العنف الجسدي، اللفظي، الرمزي، والعنف اللفظي يظهر بشكل التهديد أو الصراع أو الأساءة المتعمدة أو التجاهل واللوم أو أي نوع آخر من الكلام الذي يسبب المانع سلباً للأفراد. (عبود، العنف اللفظي الأجنبي واثره في تشيئة الأبناء (دراسة بيئية اجتماعية نفسية)، العدد خاص، المجلد ١١، ٣٧٢-٣٤٣، ٢٠١٩، الصفحات ٣٢٩-٣٣٠). ويتشكل الهدف الأساس للغلو بإخضاع الآخرين لأفكار المتطرف وإجبارهم على التماهي معه. وبالتالي، فإن المتطرف لا يقبل الرأي المخالف. بل يعتبره خطأ يجب تصحيحه، حتى لو تطلب الأمر استخدام القوة. (الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩،

ويد شير الجابري هنا إلى مجموعة من الأسباب الموضوعية. الجذرية التي تساهم في تغذية التطرف الفكري، ومن أبرز هذه الأسباب:

١- خنق الحريات والتستر على الظلم والفساد وانسداد آفاق المستقبل، كما أن التستر على الظلم والفساد يخلق بيئة خصبة لنمو التطرف. (الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، الصفحات ١١٢-١١٤).

٢- الاوضاع الاقتصادية المتفسخة والتي يرجع سبب تفسخها على الأرجح إلى سياسة الاحتكار واستغلال الآخر الذي تمارسه القوى الاقتصادية الكبرى، ولا سيما الغرب. هذه السياسات تؤدي إلى تركيز الثروة في أيدي قلة من الأفراد، مما يؤدي إلى تفاقم الفقر والبطالة والتفاوت الاقتصادي. (الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، صفحة ١١٥).

٣- الجمود الفكري الذي يتمثل في عدم القدرة على مواكبة التغيرات والتغيرات الحاصلة في العالم، إذ يشعرون باليأس والإحباط من الواقع مما يدفعهم إلى التشبث بأفكار متطرفة كوسيلة للهروب من الواقع. ويلجأ الإنسان إلى هذا النوع من الممارسات الأيديولوجية عندما لا تكون لديه القدرة الفكرية أو العملية أو هما معاً على مواجهة الظاهرة موضع التمويه الأيديولوجي مواجهة صريحة ومباشرة بالاتجاه إلى مكوناتها وأسبابها الحقيقية أو عندما لا يكون من مصلحته ذلك.

الأسباب الكامنة وراء التطرف الفكري عند الجابري

أن دراسة ظاهرة التطرف في مختلف المجالات تستدعي بالضرورة التعمق في تحليل الأسباب والدوافع الكامنة وراء نشأته، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة. فالتطرف الفكري، كظاهرة معقدة، لا يندشأ في فراغ، بل هو نتاج لتفاعل عوامل متعددة على المستويات الفردية والاجتماعية. ومن هذا المنطلق فإن فهم هذه الأسباب يمثل الخطوة الأولى نحو معالجتها وتقديم حلول عقلانية مبنية على أسس علمية، إذ إن التطرف لا يمثل مجرد اختيار فردي، بل هو في كثير من الأحيان نتيجة لازمة نفسية واجتماعية عميقة. (وآخرون ع، ٢٠٠٠، صفحة ٢١٨) ومن الواضح اليوم أن هناك موجة من التطرف الفكري تجتاح العالم، الذي يتخذ أشكالاً متنوعة من العنف، وهو نتاج تفاعل مجموعة من العوامل المعقدة منها الظروف الاقتصادية الصعبة، والتهميش الاجتماعي، والافتقار إلى الحريات، والفساد، وتفشي البطالة، التي تخلق بيئة خصبة للتطرف وتوفر أرضية خصبة لتجنيد الشباب. يستغل المتطرفون هذه الظروف لزرع بذور الكراهية والعنف، مستعلمين الدين أو الأيديولوجيات المتطرفة كغطاء لأعمالهم الإجرامية. (الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، الصفحات ١١١-١١٢).

التعرف الى أسس تقدمها والعمل على استنباتها في تربتنا الثقافية، وهي بصفة خاصة العقلانية والروح النقدية".

(الجابري، الم سالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، الصفحات ١١٤-١١٥).

٤- غياب التفكير النقدي العقلاني المعتمد على التحليل والنقد الموضوعي. وغياب الحوار العقلاني والنقد الذاتي والمراجعة والتدقيق صحيح حيث أن الموقف العقلاني يعتمد على الحوار المفتوح والمتجدد، سواء كان ذلك مع النفس أو مع الغير. هذا الحوار يتحقق من خلال المراجعة والنقد الذاتي، حيث يتم تقييم الأفكار والمعتقدات بشكل دقيق ومتجرد. كما ينتج هذا الحوار الفرصة للنظر الى الموضوع من زوايا مختلفة، والبحث عن الحقيقة بدقة و بوضوح. (الجابري، الم سالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٣).

٥- التعليم المدني التقليدي والتركيز على الحفظ والتلقين وما انتجه من توسع للتطرف بكل أشكاله وبالأخص التطرف المدني والتعصب لمذهب وفكرة أو معتقد قد تصل إلى درجة قتل النفس والقتل على الهوية. ظاهرة التطرف المدني والتعصب المذهبي إلى درجة القتل والاقْتتال. (الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، ١٩٩٠، صفحة ١٦٢). وفي هذا المعنى يقول الجابري: "إن التحرر من الغرب- ونحن نتحدث هنا في دائرة الثقافة والفكر- معناه التعامل معه نقدياً، أي المدخول مع ثقافته في حوار نقدي، وذلك بقراءتها في تاريخيتها وفهم مقولاتها ومفاهيمها في نسبيتها، وأيضا

التعرف الى أسس تقدمها والعمل على استنباتها في تربتنا الثقافية، وهي بصفة خاصة العقلانية والروح النقدية". (الجابري، الم سالة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، الصفحات ١٠١-١٠٢).

اثار التطرف على الفكر العربي المعاصر في ضوء رؤية الجابري

يرى الجابري ان التطرف في استخدام السلطة، سواء كان دينيا أو سياسيا، هو سلوك مؤقت لا يمكن أن يستمر. ومع ذلك، فإن انتظار مرور الزمن لحل هذه المشكلات هو أمر غير مثمر. فالتغيير الحقيقي يتطلب ارادة قوية مبنية على التفكير النقدي والتخطيط المستقبلي. يجب علينا ان نبدأ بتغيير نظرتنا الى الواقع، وان نعمل على بناء مستقبل افضل من خلال تحليل موضوعي يهدف الى تحقيق التغيير الايجابي، (الجابري، المشروع النهضوي العربي: مراجعة نقدية، ١٩٩٦، الصفحات ١٦٦-١٦٧). ثم يعرج الجابري في هذا الاطار إلى ايضاح اثار التطرف الفكري:

١- يرى الجابري أن التطرف الفكري يؤدي إلى جملة آثار منها العنف سواء كان العنف موجها من الذات أو نحو الآخر العنف الذي يعبر من خلاله التطرف ال سائد اليوم عن نفسه حيث يتخذ شكل عنف سياسي في الغالب. مما يعرض المجتمعات الإسلامية للاصطدام مع الحضارة الغربية ويعيق مسار التقدم ويهدد ال سبج

## الحلول المقترحة من قبل محمد عبد الجابري لمواجهة التطرف

بحث الجابري في اهم العوائق الأب ستمولوجية التي ساهمت في قولبة العقل العربي أي : البحث في ا ساسيات المعرفة , ونظامها وأليات انتاجها داخل الثقافة العربية , انطلاقا من مسلمة أن كل ثقافة تحمل جذسية اللغة التي انتجتها , ( صوينت , مجلد ٤٦ , عدد ١٠٠ , ٤٣-٦٠-٢٠٢٢ , صفحة ٥٠ ) .

لذا يرى الجابري ضرورة التعامل مع التطرف كظاهرة مرضية تتطلب علاجا , ويحدد طبيعة العلاج أن يكون عقلانيا , ويركز على اهمية فهم اسباب التطرف للوصول إلى حلول فعالة , ويحذر من ردود الفعل اللاعقلانية التي قد تؤدي الى تفاقم المشكلة . كما يؤكد على دور التعليم النقدي في بناء مناخ فكري عقلاني لمواجهة التطرف . ( الجابري , الم سالة الثقافية في الوطن العربي , ١٩٩٩ , صفحة ١٦١ )

في إطار مواجهة التطرف الفكري , يقدم الجابري مجموعة من التوصيات والاستراتيجيات التي يوصي بها الحكومات والمؤسسات لتبنيها . من بين هذه الحلول : هناك بعض الخطوات الرئيسية والمقترحة من أبرزها : أولا : من أبرز سبل مجابهة التطرف الفكري والتطرف ب شكل عام من خلال مجابهته بالعقل أي المعالجة العقلانية التي تتطلب :

الاجتماعي للمجتمعات الإسلامية . ( الجابري , المدين والدولة وتطبيق الشريعة , ١٩٩٦ , صفحة ١٥٥ ) .

٢- يؤدي إلى عرقلة التنمية والحيلولة دون بناء مجتمعات ديمقراطية وفي هذا المعنى يؤكد الجابري : على أن الديمقراطية والتنمية الاقتصادية وجهان لعملة واحدة في ال سياق العربي . فالتحول الديمقراطي يتطلب بيئة اقتصادية مستقرة , في حين أن التنمية المستدامة تتطلب نظاما سياسيا ديمقراطيا , وهذا الارتباط الوثيق يجعل مسار التحول الديمقراطي في الوطن العربي مسارا طويلا و شاقا . يتطلب صبورا وعملا دؤوبا . ( الجابري , وجهة نظر نحو اعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر , ٢٠١٥ , الصفحات ١٢١-١٢٢ ) .

٣- غياب التجديد من الملاحظ أن الجابري يربط بين انتشار التطرف الفكري وغياب التجديد في الفكر الإسلامي . ويرى أن السبيل لمواجهة هذا التطرف يكمن في تحديث الفكر السلفي وتوظيف العلوم المعاصرة في فهم ال شريعة بالتالي يؤكد الجابري على : " أن النظر بتفحص ودقة لظاهرة الغلو والتطرف في الفكر الاسلامي , إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار البعد التاريخي , تظهر كونها حالة تكييف وملائمة مع النظم الفكرية الوافدة " ( الجابري , المدين والدولة وتطبيق ال شريعة , ١٩٩٦ , الصفحات ١٥٦-١٥٧ ) .

النجاح لطائفة متطرفة في صنع التاريخ . ضل المتطرفون على هامش التاريخ ، ولم يتركوا أي اثر إيجابي . (الجابري، الم سالمة الثقافية في الوطن العربي، ١٩٩٩، ال صف حات ١٦٠-١٦٤).

ثانيا : التأكيد على حقيقة ا ساسية فحواها الدين إن سانية لا للتطرف كفكر ومنهج تتبعه بعض الحركات والجماعات المتطرفة. وفي اطار الدراسات الإسلامية يشكل التطرف ظاهرة تتعارض مع مبادئ الإسلام الحقيقية . يؤكد القران الكريم على أهمية التسامح والاعتدال والتعايش ال سلمي ، مما ي شكل أساساً للفهم الصحيح للإسلام .

من الناحية النظرية ، يمكن أن نلاحظ أن التطرف يشكل استثناء لهذه المبادئ وليس جزءاً منها . يؤكد هذا على ضرورة التمييز بين ال سلام الحقيقي وبين الأفعال المتطرفة التي تتنافى مع قيمه .

وفي سياق الدراسات التاريخية ، يمكن أن نلاحظ أن الإسلام الحقيقي كان دائما يحافظ على قيم التسامح والتعايش ال سلمي ، بينما كانت الأفعال المتطرفة دائما تشكل استثناء لهذه القيم . لذلك من ال ضروري أن نعمل على تعزيز الفهم ال صحيح للإسلام. ونشجع على التسامح والتعايش ال سلمي بين جميع الأفراد ، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم أو ثقافتهم . وهذا

١- الاعتراف بالتطرف بوصفها حقيقة و شيئاً واقعاً وظاهرة لها اسبابها الموضوعية .

٢- تحليل هذه الظاهرة وو ضعها موضع البحث للكشف عن ا سبابها الحقيقية وعن تركيبها والية عملها . يحتفظ المتطرفون بز ماذج من التطرف في الماضي ، مثل الحكايات الخطيرة في ال شعر ، التي تغذي تطرفهم وتلتمس له ال سند وال مشروعية . لذلك ، من ال ضروري مواجهة التطرف في الماضي لجعل الموروث من التطرف يواجه نفسه بنفسه .

من المواقف المتطرفة التي ذكرها الجابري في الماضي ، موقف الخوارج ، الذين يعتبرون اول المتطرفين في الإسلام . يجد الجابري ان تطرفهم قائم على ا ساس اختيارهم لمقاطع وآيات من القران الكريم مقطوعة من سياقها العام ، وو ضعوها في خدمة هدفهم . جعلوا التزام الفرائض واجتناب المحرمات جزءاً من الإيمان ، وحكموا بالكفر واهدار الدم على كل من تساهل فيها .

نتيجة لذلك ، لم ي استطيعوا الحفاظ على نوع واحد من الوحدة بينهم ، بل انقسموا فرقا عديدة . هذا هو م صير التطرف : الانقسام والافتتال والانحلال . لذلك ، لم يحدث قط

جماعة بتكفير الاخرى ، هذا النمط من الانقسام والتفكك يعدّ سمة م شتركة بين الجماعات المتطرفة ، كما هو الحال في صفوف الخوارج ، الذين شهدوا انقسامات وتفككا إلى فرق متعددة متخاضمة لتنتهي الحركات المتطرفة إلى التفتت والمذبذب . (الجابري ، المدين والمدينة وتطبيق الشريعة ، ١٩٩٦ ، صفحة ١٤٩).

ثالثا : يؤكد الجابري على أهمية دور التعليم والثقافة في مواجهة التطرف الفكري ، حيث يعتبرهما العاملين الرئيسيين في تبليو البديل العقلاني للتطرف ، يرى الجابري أن هذا البديل لا يمكن أن يتحقق إلا في بيئة فكرية وعقلانية نقدية ، التي يصنعها التعليم وترعاها الثقافة ، حيث يتم توفير المناخ الملائم لصياغة وتعميم الافكار العقلانية والفكر النقدي ، (الجابري ، المسألة الثقافية في الوطن العربي ، ١٩٩٩ ، صفحة ١٦٤) .

رابعا : يرى الجابري أن الوقاية من التطرف ومجابهته تتطلب نهجا متعدد الأبعاد يجمع بين الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وتعزيز التعليم والتوعية ، والحوار البناء والتفاهم المتبادل ، فضلا عن تعزيز التفكير النقدي والوعي التاريخي في المجتمع كوسائل فعالة لمواجهة الافكار المتطرفة . (الجابري ، المسألة الثقافية في الوطن العربي ، ١٩٩٩ ، صفحة ١٦٤) .

اذن يذهب الجابري إلى أن التحدي الأكبر الذي يواجه الفكر العربي المعاصر يكمن في إعادة قراءة التراث العربي

يمكن أن يتم من خلال تعزيز البحث الأكاديمي والدراسات الإسلامية ، وتشجيع الحوار بين الثقافات والمذاهب المختلفة . وهذا ما أشار إليه الجابري بقوله " أن ربط التطرف في العالم العربي والاسلامي بـ "الإسلام" هو عمل ينطوي على تمويه ايديولوجي صارخ ، سواء من جانب اولئك الذين يمارسون التطرف تحت شعار " الإسلام " او اولئك الذين يحاربون ما يصدرون ذلك التطرف من ممارسات وينسبونها إلى الإسلام ... " . (الجابري ، المسألة الثقافية في الوطن العربي ، ١٩٩٩ ، الصفحات ١١١-١٢٣) .

وفي هذا المعنى يقول الجابري : " أن التطرف يعمي صاحبه ويحجب عنه الحقائق الموضوعية ويجعله ينظر إلى العالم نظرة سحرية " . (الجابري ، المدين والمدينة وتطبيق الشريعة ، ١٩٩٦ ، صفحة ١٤٨) .

إذ تتبع الجماعات المتطرفة نمطا متكررا يتمثل في الانشاقات الداخلية والخلافات الايديولوجية . فبعد ان تنفصل عن الجماعة الأم بدعوى التشنيد ، سرعان ما تجد نفسها تواجه نفس التحديات التي دفعتها للانفصال في المقام الأول ، مما يؤدي إلى تكرار دورة الانقسام والتشطي .

لذا يؤكد الجابري على أن تجربة التطرف تتسم بالتفتت والانقسام إلى جماعات متخاضمة ، إذ تقوم كل

٢- اعتماد الجابري المنهج النقدي البنيوي، إذ يسعى إلى تفكيك الخطاب العربي التراثي والحديث على السواء، كما يمكن القول أن الجابري قدم إسهاماً بالغ الأثر في نقد الفكر العربي الإسلامي، بدراسة نقدية تجمع بين التاريخ والفكر، إذ كشف عن جذور التطرف الفكري التي تعود إلى أزمة العقل العربي وانغلاقه.

٣- تأكيد الجابري على ضرورة تجديد العقل وتحريه من القيود التقليدية، داعياً إلى بناء عقل نقدي قادر على التعامل مع التراث بشكل موضوعي.

٤- من خلال التحليل التاريخي والفكري، قدم الجابري رؤية شاملة تربط بين الأسباب السياسية والاجتماعية والنفسية للتطرف، مؤكداً على أهمية الحوار والتسامح في مواجهة هذه الظاهرة المعقدة.

٥- استطاع الجابري أن يكشف أسباب نشوء التطرف وتفاقم الأزمة الفكرية في ضوء هذا المفهوم في المجتمعات الإسلامية. وقد ربط الجابري بين أزمة العقل العربي وانغلاقه عن التجديد وبين انتشار الأفكار المتطرفة.

الإسلامي، بعيد عن التطرف والأيديولوجيات المتصلبة. وفي ظل هذه التحديات المتسارعة التي يشهدها العالم العربي، والتي تتطلب استجابات فكرية وثقافية مبتكرة، يبرز دور التراث العربي الإسلامي كمنبع للإلهام والتجديد. وكمراجعة فكرية، وليس أداة للتبرير والاقصاء، يمثل خطوة حاسمة نحو بناء مجتمعات ديمقراطية، تحترم التنوع، وتضمن العيش المشترك. إلا أن ذلك يتطلب قراءة نقدية للتراث، وتجاوز القراءات التقليدية التي غالباً ما يتم توظيفها لأغراض سياسية وايدولوجية. وأن بناء فكر عربي معاصر، قادر على مواجهة هذه التحديات،

ويتطلب استراتيجية شاملة تعتمد على التجديد من الداخل، والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى مع الحفاظ على الهوية العربية. (الجابري، الم شروع النهج ضوي العربي : مراجعة نقدية، ١٩٩٦، صفحة ١٦٧).

#### الخاتمة

في الختام نصل إلى أبرز النتائج في إطار مفهوم التطرف عند الجابري التي يمكن إيجازها بالنقاط الآتية :

١- التطرف الفكري من الموضوعات الجديدة بالاهتمام والدراسة في المجتمعات، وقد تناولها الجابري في ضوء رؤيته النقدية للفكر العربي الإسلامي.

واحترام الآخر. وذلك من خلال إنتاج برامج توعوية تهدف إلى الحد من الأفكار المتطرفة والغلو .  
تعزيز البحث الاكاديمي، إذ للبحث الاكاديمي أهمية كبرى في البحث والتقصي عن جذور هذه الظاهرة وإيجاد سبل العلاج الكفيلة في الحد منها. لذا لا بدّ من مواكبة التطورات الفكرية في عالمنا المعاصر من خلال إجراء دراسات وبحوث اكااديمية مستمرة تتعمق في فهم أسباب التطرف وتقتراح حلولاً مبتكرة.

#### المصادر والمراجع

ابراهيم م صطفى واخرون / تحقيق مجمع اللغة العربية. (بلا تاريخ). المعجم الوسيط . القاهرة.  
ابن منظور. (٢٠٠٣). لسان العرب (المجلدات حرف الطاء ، ط١). بيروت: دار الحديث.  
احمد الجهيني ومحمد م صطفى. (٢٠٠٧). الا سلام والاخر . مكتبة الاسرة .  
احمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة. (١٩٩٩). اقتضاء السراط المستقیم ، تحقيق : ناصر عبد الكريم (المجلد ٩). السعودية: وزارة الشؤون الاسلامية.  
احمد زيدان حاتم. (٢٠٠٠). التطرف الفكري من المنظور القانوني . بغداد .

٦- يجد الجابري أن الحل يكمن في تجديد العقل وتحريه من القيود التقليدية ، وذلك من خلال تبني مقاربة نقدية وعقلانية تقوم على التحليل العلمي للموروث الثقافي. ومواجهة الاسباب الجذرية للمتطرف مثل: المفقور، والمظلم، والتهميش .

وفي ضوء النتائج يمكن ان نصل إلى تأكيد الجابري على ضرورة تعزيز التعليم النقدي فهو ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو أداة قوية لتمكين الأفراد من التفكير ال سليم والمنطقي، وتحليل المعلومات، وتقييم الأفكار بموضوعية.

كذلك نشير ثقافة الحوار والنقاش البناء في المؤسسات التعليمية وحلقات النقاش يمثل الطريق الأقصر والأفضل للتغلب على الانغلاق الفكري والتطرف .

أهمية الخطاب الديني إذ يرى الجابري ضرورة إصلاح الخطاب الديني تجديده وتطويره ، والانتقال من التفسير الحرفي إلى التفسير العقلاني الذي يتوافق مع روح العصر. ويقتضي ذلك التسامح وقبول الرأي الآخر واحترام التنوع الفكري . م شيرا إلى أهمية الإعلام والدور الريادي للحد من ظاهرة التطرف. إذ يقع على عاتق وسائل الإعلام مسؤولية كبيرة تتمثل في مكافحة التطرف، لتحقيق مجتمع أكثر انسجاماً ووساطية، لذا يجب أن تساهم وسائل الإعلام في نشر قيم التعايش السلمية

- ادريس هاني واخرون احمد حميد. (٢٠١٧). *مو سوعة التطرف : سير وافكار شخصيات*. بيروت- لبنان: مركز بلادي للدرا سات والابحاث الاستراتيجية , ج١.
- المبارك بن محمد الجزري: تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ابن الاثير. (١٩٧٩). *النهائية في غريب الحديث والاثر*. بيروت: المكتبة العلمية.
- امام ح سين عطا. (٢٠٠٤). *الارهاب البنين القانوني للجريمة*. دار المطبوعات الجامعة للذ شر والتوزيع.
- باسم صالح حميد. ( العدد ٢ مجلد ١٨ , ٣٥ - ٥٨ , ٢٠١٧). *الج سد في رواية العنف في العراق درا سة في نماذج من رواية ما بعد التغير في العراق*. بغداد: مجلة كلية التربية / الجامعة المستنصرية.
- خالد بن صالح بن ناهض الظاهري. (٢٠٠٢). *دور التربية الاسلامية في الارهاب*. الرياض : دار عالم الكتب .
- رعد عبد الجليل. (١٩٨٥). *التطرف المدني في ايران*. بغداد : دار الفكر الجامعي .
- زينب هاشم عيود. ( العدد خاص , المجلد ١١ , ٣٧٢ - ٣٤٣ , ٢٠١٩). *العنف اللفظي الا سري واثره*
- في تد شئة الابناء (درا سة بيئية اجتماعية نفسية). بغداد: مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والا ز سا ذية / ا لجامعة المستنصرية.
- عبد الباقي الهرما سي وحيدر ابراهيم علي واخرون. (٢٠٠٠). *المدين في المجتمع العربي*. بيروت : الجمعية العربية لعلم الاجت مع , مركز دراسات الوحدة .
- عدلي علي ابو طاحون. (١٩٩٩). *سوسولوجيا التطرف المدني*. الا س كن درية: المكتب ا لجامعي الحديث.
- عيسى عودة ابراهيم. (١٩٩٣). *تمثلات اللغة في الخطاب السياسي*. الكويت .
- مازن مهلهل. (٢٠١٥). *التطرف واثره على الا ستقرار ال سيا سي في العراق*. بغداد: مجلة درا سات دولية , العدد ٤٩.
- محمد احمد بيومي. (١٩٩٠). *ظاهرة التطرف : الاسباب والمعالجات*. الا س كن درية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد الهواري. (٢٠٠٤). *الارهاب المفهوم والا سباب وسبل العلاج*. السعودية: جامعة الامام محمد بن سعود .

- محمد عابد الجابري. (٢٠١٥). *وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر* (المجلد طبعة ٥). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ملك بدر واخرون. (٢٠٠٩). *دور العلم في وقاية الناشئة من التطرف*.
- مؤيد عبيد صوينت. (مجلد ٤٦، عدد ١٠٠، ٤٣-٦٠، ٢٠٢٢). *علاقة اللغة بالفكر عند التنويريين العرب (دراسة تحليلية)*. بغداد: مجلة الاداب/ الجامعة المستنصرية.
- هشام الهاشمي. (٢٠١٦). *التطرف وأسبابه وعلاجه*. بغداد: مكتبة عدنان للنشر والتوزيع.
- محمد بن علي بن حجر العسقلاني. (بلا تاريخ). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. دمشق: مكتبة دار الصحابة.
- محمد دغيم المدغيم. (٢٠٠٦/٥١٤٢٧ م). *الانحراف الفكري واثره على الامن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية*. الكويت.
- محمد عابد الجابري. (١٩٨٤). *تكوين العقل العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد عابد الجابري. (١٩٩٠). *اشكاليات الفكر العربي المعاصر* (المجلد ٢). بيروت: مركز دراسات الوحدة.
- محمد عابد الجابري. (١٩٩٦). *المدن والدولة وتطبيق الشريعة* (المجلد ١). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد عابد الجابري. (١٩٩٦). *الاشروع النهضوي العربي: مراجعة نقدية* (المجلد ١). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد عابد الجابري. (١٩٩٩). *المسألة الثقافية في الوطن العربي* (المجلد طبعة ٢). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.